تـمّ تحميـل هـذا الملـف مـن مكتبـة الأديـب الرّاحـل رمضـان لاونـد | جميـع الحقـوق محفوظـة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنامج

في رحاب القرآن –04

مقدمة البرنامج ...

مؤثرات ....

الراوي (1) : " مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ "..

الراوي (2) : ويرتفع صوت المؤذن خمس مرات في كل يوم منادياً بأن الله أكبر من كل كبير وأعظم من كل عظيم . يكرر هذا النداء في بداية كل آذان ونهايته !..

الراوي (1) : وليس هذا وحسب . بل إن النداء بالتكبير يرافق العابد في كل صلاة من صلواته . يتكرر مع كل قيام وركوع وسجود وجلوس . ثم يتكرر قبل ذلك في إقامة كل صلاة .

الراوي (2) : وفي وسعنا القول بأن تكبير المؤمن لربه قد أصبح لازمة من لوازم حياته في كل يوم فهو أبداً مشدود الانتباه إلى حضور ربه عز وجل . هذا الحضور الذي يوحي إليه بأن كل كبير هو صغير في جنب . وكل إرادة زائلة إلى جنب الإرادة الإلهية .

الراوي (1) : هذا الترداد الدائم لكلمات التكبير هو أبرز ظاهرة تربوية في كتاب الله فكأنما وكل إلي النداء بالتكبير أن يذكر الناس بحقيقة أوضاعهم وأن يردهم إلى الصواب كلما طاشت عقولهم أو ضغطت عليهم شياطين الجن والإنس .

الراوي (2) : وبذلك يتحدد مفهوم العزة الإلهية التي يحتفظ المؤمن معها بعزته كلما شهد لربه بالوحدانية ودان له بالسلطان المطلق لا يشرك أحداً فيه ولا يقبل في التسليم له به بأي مبرر صارف عنه .

نقلـة مؤثرات ..

محمد : أيها الأبناء : من هنا تدركون معنى أن يصر الوحي الإلهي على الشهادة لله بالوحدانية والصمدانية والتفرد بالعظمة والعلو . إن عزة المؤمن هي في اعتزازه بالعبادة لربه والخشوع بين يديه .

صالح : سيدي الأستاذ إذا كان الأمر كذلك فأين مكان قوله تعالى : " ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين " .. من العزة الإلهية المتفردة ؟! .

محمد : إذا كان الله سبحانه هو العزيز المتعال والمتفرد بالسلطان والعلو من دون المخلوقات كلها فإن عزة كل من الرسول والمؤمنين هي نابعة من اعتزازهم بالله لا بأنفسهم .

سعيد : الآن قد صدق الخبر ، وظهرت حقيقة هذه العزة كما صورتها لنا بعد الذي حدث لصديقي **أحمد** .

محمد : وماذا حدث له يا **سعيد** ؟

سعيد : لقد مر بي صباح هذا اليوم مع طلوع الشمس وحمل إلي بشرى يعتز بها كل مسلم . قال :

نقلـــة موسيقيــة .

أحمد : صباح الخير يا **سعيد** .

سعيد : أهلاً بك يا **أحمد** . بشرني . كيف حالك اليوم ؟

أحمد : بألف خير والحمد لله .

سعيد : قل لي . ماذا جرى ظهر أمس وقد رفضت الانصياع لأمر صاحب عملك في الإدلاء بشهادة الزور ؟

أحمد : كان أمراً عجباً . فارقتكما أمس أنت والأستاذ **محمد** وكأن مياه عجيبة قد غسلت قلبي . أحسست معها بالطمأنينة وشاعت في نفسي بها ثقة عميقة بالعناية الإلهية . ثم توجهت إلى مكتب صاحب العمل السيد **خليل** وطرقت عليه الباب قبل الوقت المحدد .

نقلـــة .....

خليل : " طرق على الباب " ادخل .

أحمد " فترة صمت " : السلام عليكم ورحمة الله .

خليل : وعليكم السلام . ادخل يا **أحمد** ." فترة صمت " ايه يا **أحمد** . ماذا قررت؟ .

أحمد : قررت الامتناع عن الإدلاء بالشهادة ورفض التوقيع على الوثيقة .

خليل : هل تدرك معنى الامتناع ؟

أحمد : وهذه هي استقالتي مكتوبة يا سيد **خليل** .

خليل : هكذا إذاً ؟

أحمد : وكن واثقاً يا سيد **خليل** أنني لا أحمل لك في نفسي غير الذكريات الطيبة كما أسأل الله سبحانه أن يثنيك عن عزمك الذي عزمت عليه . واستغفر الله لي ولك .

خليل : وتنسى عشرة الأيام الطويلة ؟! .

أحمد : لست من الذين ينسون عشرة الأيام الحلوة الطيبة . ولكنك حملتني على مركب خشن لا أستطيع صبراً عليه . لقد عصيت أمرك لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

خليل : حسن كما تشاء .

أحمد : أنت يا سيد **خليل** بين أمرين : أن تتنازل عن طلبك إلي بارتكاب المعصية أو تقبل استقالتي .

خليل : ألم تفكر يا **أحمد** في عائلتك وفيما سيصيب أبناءك من الضيق ؟! .

أحمد : الله هو الرزاق ذو القوة المتين . ويبدو أن رزقي عندك قد آذن بالانقطاع . ومن قطعه هنا يصله في مكان آخر .

خليل : لعلك وجدت عملاً في غير هذا المكتب ؟!

أحمد : الله يعلم أنني لم أجده ولكنني سأجده إن شاء الله . فالله أرحم بعباده من أنفسهم بهم .

خليل : وإذاً فأنت تشن حملة نفسية علي ؟! ..

أحمد : شيء واحد أعرفه يا سيد **خليل** هو أن الله يدافع عن الذين آمنوا . فإذا كنت صادقاً في موقفي هذا وتقبله الله مني فهو قد وعدني الدفاع عني وحمايتي من ذل الحاجة وأخطار البطالة ..

خليل : اسمع يا **أحمد** استقالتك مرفوضة .

أحمد : وأنا ممتنع عن الإدلاء بالشهادة .

خليل : وقد زاد مرتبك بنسبة الربع منه .

أحمد : أرأيت يا سيد **خليل** أن وعد الله بالدفاع عن المؤمنين وحمايتهم قد تحقق بأسرع مما كنت أنتظر.

خليل : ثم أتعلم أنت أنك قد ساعدتني على رؤية السوء في تصرفي ؟! وأنني قد تبت إلى الله ؟! ..

أحمد : وأنا منذ اليوم سأضاعف نشاطي بإذن الله وسأحاول أن أكون عند حسن ظن الله بي .

خليل : إذاً اذهب إلى عملك مشكوراً مأجوراً إن شاء الله ..

نقلة موسيقية .....

سعيد : هكذا انتهت أزمة **أحمد** فعاد إلى عمله .

محمد : الحمد لله على ذلك . لقد صدق الله وعده ونصر عبده فحفظ له حقه .

صالح : هذه تكاد تكون معجزة من المعجزات ! ..

محمد : بل هي ظاهرة طبيعية لا تخرج عن سنة الله في النفوس والأرواح .

سعيد : فما رأيك يا أستاذ **محمد** لو أن صاحب عمله كن مكابراً غليظ القلب فاسد السريرة .أما كان يكمل شوطه الشيطاني ويركب رأسه ؟! ..

محمد : هذا احتمال وارد أيضاً ولكنه اذا وقع كان في صميم السنن الإلهية أيضاً التي يمتحن بها العبد الصالح. وفي محنة المؤمن يا أبنائي تدعيم للإيمان .

صالح : يبدو لنا من هنا يا أستاذ **محمد** أن المسلمين في خير .

محمد : وهم في خير يا بني . كل ما في الأمر أن بعضهم في غفلة عابرة . إن كل ما يحتاجون اليه هو مواجهة المواقف الخطرة التي تشرق معها أنوار العقيدة .

سعيد : هذا يعني يا أستاذ **محمد** أن المسلمين في حاجة إلى مواجهة الخطر الشديد الذي يفرض عليهم إعادة النظر في طرائق تفكيرهم وأساليب عملهم .

محمد : نعم يا بني .. إن العيش في الخطر عند المؤمن الذي يحتفظ ببقية من نور العقيدة هو السبيل إلى توسيع مطالع هذا النور واغتسال قلبه به .

نقلـــة موسيقيـــة .....

الراوي (1) : ويتابع الأستاذ **محمد** عرض هذه الظاهرة أمام طلابه فيقول : أما بالنسبة للرجل الذي يعمل **أحمد** عنده فقد كان في حاجة إلى من يذكره بتراث العقيدة الكامنة في أعماق نفسه . فإذا كانت هذه الأزمة لم يلبث حتى وجد اشراقة نور الإيمان فعادت نفسه إليه .

الراوي (2) : ويعلن الأستاذ **محمد** بعد ذلك أن موقفاً كالموقف الذي اتخذه **أحمد** من ضغوط الحاجة الوهمية إلى الرزق هو الذي منحه المهابة والعزة فإذا القوي بنفسه يضعف أمام القوي بالله وتتغير الموازين بين الطرفين .

الراوي (1) : ويأخذ **سعيد** طرف الحديث من أستاذه . ويستمر الحوار بينهم جميعاً . فتعالوا نستمع إلى البقية الباقية منه .

نقلـــة .....

سعيد : أنت بهذا العرض الخصب الطيب تذكرنا بقوله تعالى في سورة يونس : " لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ".

محمد : أحسنت يا **سعيد** . لقد ذكرتني في هذه المناسبة بحقيقة إنسانية . إنها تلك التي تكشف لنا عن المصدر العميق والوحيد لقوة الإنسان .

صالح : وما هو هذا المصدر ؟! ..

محمد : إنه ذاك الذي تعارف الناس عليه اليوم باسم إرادة القوة عند الشعوب . وهو تعبير من التعبيرات المولدة التي صاغتها تجارب الناس منذ بدأت عصور العلمنة .

صالح : ولعل الأجدر أن نطلق عليها اسم إرادة العقيدة . أو سحر الإيمان الذي هو نفي لهمسات الشيطان وزيغه .

سعيد : لعل تفسير الهزيمة التي مني بها المسلمون في معركة أحد كما جاء في كتاب الله هو الذي يؤكد هذه الظاهرة .

محمد : وهذا صحيح أيضاً . لقد جاء في قوله تعالى من سورة آل عمران حول هذا المعنى : " إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ"..

صالح : هذا يعني يا أستاذ **محمد** أن النصر مكتوب للمسلمين ما دام أن قلوبهم حافلة بالإيمان الذي لا تشوبه ذرة من الشك .

محمد : وهل تعتقدون أن الدنيا قد تغيرت وأن سنن الحياة قد تبدلت . كلا أيها الأبناء . إن ما كان صحيحاً من قبل عند فجر الحياة البشرية سيبقى صحيحاً حتى يوم تنتهي هذه الحياة . لا تبديل لخلق الله أبداً .

سعيد : وإذاً فإن مصيرنا مرتبط بقدر وعينا لرسالة الإسلام وإشرابنا نفوسنا بروح الإيمان .

محمد : إسمعوا أملِ عليكم درساً من كتاب الله لا تنسونه أبدا .

صالح : وما هو هذا الدرس ؟!

محمد : قال تعالى في سورة الشورى : " وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ(36) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (37) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (38)"...

سعيد : لكن هذه الآية حافلة بعدد من القضايا والمواقف التي تحتاج إلى عرض وتفصيل وتعليق .

محمد : من أجل ذلك أرى أن نعود إليها في لقائنا القادم إن شاء الله . فإن في كل جملة من جملها رؤية تفرض علينا الوقوف قليلاً أمامها استيفاء لما نطبقه من جوانب المعرفة فيها. فإلى اللقاء القادم إن شاء الله .

موسيقى نهاية .....